بيبليوغرافيا القصة الجزائرية القصيرة

(النشأة و التطور)

أ . ملفوف صالح الدين

تمهيد :

للقصة العربية عموما أصول في أيام العرب الجاهلية و في أشكال القص القرآني ، و أسلوب المقامات منذ فجر النهضة العربية ، لكن نشأتها بشكلها الفني المتطور ارتبطت بالمنتصف الثاني من القرن العشرين ، بعد احتكاك بنتاجات فكرية و أدبية في الغرب ، و قد اختلفت فترات التأثر بين أقطار الوطن العربي ، فكان لمصر قصب السبق في ذلك بشكل بارز ، حين كان لجهود محمود تيمور و عبد القادر المازني و طه حسين و غيرهم دور واضح في الريادة . و إذا كان هذا حال القصة العربية عموما ، فما هو حال القصة الجزائرية خصوصا ؟ و ما موقعها في الآداب العربية ؟ و ما مراحل تطورها حديثا ؟ .

يهدف هذا البحث البيبليوغرافي إلى كشف النقاب عن الإرهاصات الجزائرية الأولى للقصة القصيرة ، التي ما فتئت توصف بالمتعثرة لارتباطها بالحكاية و المقامة و المقالة القصصية ، قبل أن ترسم لنفسها طريقا للفنية و النضوج حدثا و شخصية و لغة و أسلوبا .

و هذا البحث بقدر ما هو تتبع للبدايات القصصية الجزائرية الأولى ، بقدر ما هو رصد للمنحى الفني التصاعدي الذي شهده هذا الجنس الأدبي ، على يد كُتَّاب يشهد لهم القاصي قبل الداني بمجهوداتهم المبذولة في سبيل إشراك اسم الجزائر في بوتقة الكتابات العربية المرموقة و حتى العالمية .

1- نشأة القصة الجزائرية القصيرة :

إن الحديث عن القصة الجزائرية القصيرة هو في حد ذاته ضرب من المجازفة ، ذلك لأن معظم الباحثين الذين خاضوا فيها لم يتفقوا على رأي واحد يؤرخ لبداياتها . فها هو الدكتور **عمر بن قينة** يعتبر سنة 1908 المعلم البارز لظهور هذا الفن 1 ، و ها هو الدكتور **عبد الملك مرتاض** يرجعها إلى سنة 1925 حين أخرج محمد السعيد الزاهري قصة « فرانسوا و الرشيد » 2 ، و هاهي **عايدة أديب بامية** تؤثر سنة 1926 كإيذان لميلاد هذا الفن في الجزائر 3 ، أما الدكتور **عبد الله الركيبي** فقد عالج بدايات هذا اللون النثري - بكثير من التحفظ - في مرحلة زمنية مفتوحة لا تنتهي بسنة معينة كما أنها لا تبتدئ بسنة معينة ، و هذا هو الوارد في كتابه (القصة القصيرة في الأدب الجزائري المعاصر) . و لأننا في هذا البحث لسنا بصدد تغليب رأي على الآخر ، ارتأينا أن نجمع بين كل هذه الآراء و غيرها ، دون إصدار حكم صارم يؤرخ لبدايات هذا الفن في الجزائر .

لقد وسمت بدايات القصة الجزائرية القصيرة بالمتعثرة ، لارتباطها بالحكاية و المقامة و المقالة القصصية ، فعبرت بذلك عن قصورها الفني ، و عدم مقدرة أصحابها على امتلاك آليات الكتابة التي تجعل من هذه المحاولات محكمة و ناضجة ، و في مقدمة هذه المحاولات قصة « المناظرة بين العلم و الجهل » المكتوبة سنة 1908 بقلم **محمد بن عبد الرحمن الديسي** . إن منطوق عنوان هذه القصة يدل على الجدل الذي تصور الكاتب حدوثه بين العلم و الجهل ، فهيأ لذلك شخصيتين قصصيتين ، إحداهما تنطق بلسان العلم و الأخرى بلسان الجهل ، و ألحق بهما شخصية ثالثة تنطق بلسان العدل و تكون حكما في هذا الجدال . و قد جاءت عناصر هذه المناظرة مزيجا بين شكل الحكاية و المقالة القصصية الاجتماعية ، و المقامة الأدبية ، مع بروز واضح لسمات هذه الأخيرة على حساب الأشكال الأخرى .

بعد الحرب العالمية الأولى ، أصبحت الصحافة الوطنية بوجهها الإصلاحي قبلة للكلمة - شعرا و نثرا - حين فتحت أبوابها للإنتاج الأدبي ، مخصصة لذلك أركانا ثابتة أو دورية بعناوين مختلفة ، مثل : المقال الأدبي ، معرض آراء و أفكار ، القصص الأدبي . فانطلقت فيها المقالة القصصية إلى جانب الحكاية العامة و الحكاية الأدبية و المقالة الصحفية و الدينية و سواها .

في سنة 1925 نشرت جريدة الجزائر قصة مثيرة تحت عنوان « فرانسوا و الرشيد » **لمحمد السعيد الزاهري** ، و قد أثارت هذه القصة إعجابا شديدا و ضجة أدبية كبرى ، لموضوعها الجريء الذي يعالج قضية المساواة السياسية في الجزائر بين الجزائريين و الفرنسيين ، مما أودى بحياة الجريدة بعد تعطيلها من السلطات الاستعمارية ، و لم يمض على حياتها شهر واحد . لم يثن هذا العمل المشين من عزيمة الزاهري ، فأمعن في كتابة المجموعات القصصية و نشرها في بعض المجلات القاهرية كالرسالة الزيات و الفتح لمحب الدين الخطيب ، و لعل أجمل هذه المجموعة و أقربها إلى الفنية « عائشة » و « الكتاب الممزق » و « إني أرى في المنام » 1933 ، هذه الأخيرة التي تصور بعض مظاهر الشعوذة التي كان شيوخ الطرق الصوفية أو بعض الأشرار منهم يتسلحون بها للإيقاع بضحاياهم .

في سنة 1926 كتب **علي بكر السلامي** قصة « دمعة على البؤساء » ، حيث هاجم الطرقيين و اتهمهم باستغلال الشعب لمآربهم الذاتية ، و قد اعتبرهم أشرارا شياطين ، و شيوخا مزيفين ، و بهذا الصنيع اقترب عمله هذا من لهجة الإصلاحيين المنتقدة لرؤساء المنظمات الدينية لا سيما المرابطين منهم . 4 .

يعتبر **محمد العابد الجلالي** من المبكرين في كتابة هذا النوع الأدبي ، و من المصرين على القفز به إلى مستوى فني مقبول . و قد كتب مجموعات قصصية نشرها في مجلة الشهاب باديسية طوال سنوات 1935 ، 1936 ، 1937 ، باسم مستعار هو رشيد ، و هذا دليل – في المقام الأول – على تأثير الزاهري في الكتاب الجزائريين الذين حاولوا معالجة الفن القصصي قبل الحرب العالمية الثانية 5 .

كتب محمد العابد الجلالي سبع محاولات في مجلة الشهاب ، يمكن اعتبار أربع منها ذات صلة وثيقة بالفن القصصي و هي : « السعادة البتراء » ماي 1935 و « الصائد في الفخ » جوان 1935 و « أعني على الهدم أعنك على البناء » جويلية 1935 و « على صوت البدال » جانفي 1937 . أما المحاولات المتبقية الأخرى : « تموز » أوت 1935 و « في القطار » جانفي 1936 و « بعد الملاقاة » فيفري 1936 ، فهي أدخل في باب الحكاية ، لأنها عدمت كثيرا من المقومات الفنية كالحبكة التي كانت منعدمة في معظم الأحوال ، أو لأن شخصياتها جاءت شاحبة ، هزيلة ، فاترة التحرك .

سنكتفي من جملة المحاولات الناجحة بالحديث عن المحاولة الثانية « الصائد في الفخ » ، التي تصور وقوع الشاب محمود الصياد في فخ حب الراعية الجميلة فاطمة ، و هو يهم باقتناص طريدته في الغابة ، لينتهي هذا الحب بالزواج . و نلاحظ أن الجلالي – بصنيعه هذا – قد عالج لأول مرة في تاريخ الفن القصصي الجزائري ، عاطفة الحب ، معالجة صريحة ، ذلك لأن المحاولات السابقة لم تكن تجرؤ على تناول العاطفة و إعطائها هذا الحظ الكبير من التأثير في تصرف الشخصيات ، فالحب في الصائد في الفخ ، يتحكم في تصرف الفتاة فاطمة فيدفعها إلى الحركة و السؤال ، و يشتد أمره على الفتى محمود و كأنه واحد من الفتيان الذين ألفناهم في الآداب العربية القديمة التي تتحدث عن وقوعهم صرعى من فعل الحب و الغرام .

من المحاولات القصصية التي يمكن الإشارة إليها ، و التي تندرج تحت بدايات القصة الجزائرية القصيرة ، محاولة كتبها قاص مغمور يدعى **ابن عيسى عبد القادر** ، تحت عنوان « بين مؤودين » 6 . و يدور موضوع هذه المحاولة حول فضاعة الوأد ، هذه العادة الشنيعة التي كانت قائمة في المجتمع العربي أيام الجاهلية . أما موضوع هذه القصة القصيرة فكان يتصل أساسا بالتذكير و الوعظ و الإرشاد .

نستخلص مما سبق أن الفن القصصي في الجزائر قد ظهر – على استحياء – سنة 1908 على يد **محمد بن عبد الرحمن الديسي** من خلال قصته « المناظرة بين العلم و الجهل » ، و هي محاولة لا يمكن تشبيهها إلا بحال الصبي الذي بدأ يتعلم المشي في أول أيامه ، فيخطو حينا و يسقط حينا آخر . و في صيف 1925 ، استطاع هذا الصبي أن يقف على قدميه دون ترهل أو فقدان للتوازن من خلال قصة « فرانسوا و الرشيد » **لمحمد السعيد الزاهري** ، هذا الأخير الذي تمكن بفضل خياله الخصب ، و قلمه البليغ ، أن يعطي لهذا الجنس الأدبي نوعا من البعد الفني على قدر ما قد يكون فيه من البساطة و السذاجة ، و هذا ما أهله لاحتلال

ريادة هذا الفن في الجزائر . ثم جاءت محاولات **محمد العابد الجلالي** ، التي لم تكن إلا خطوات ثابتة في سبيل السير الصحيح بهذا الجنس الأدبي إلى شاطئ الفنية ، حين حاول الخروج عن المسار الذي رسمه الزاهري للقصة ، بإدخال عنصرا الحب و الحركة عليه .

و مهما يكن من أمر ، فإن هذه البداية الأولى في نشأة القصة الجزائرية القصيرة قد انطلقت طموحة إلى تأصيل فن قصصي واعد بالجدة و القوة و الأناقة و الحيوية و الفنية ، خصوصا بعد مطلع الخمسينيات ، و هذا ما لا يخفى على عاقل يتصفح النماذج اللاحقة للفترة السالفة الذكر ، في كتابات تناقلتها الصحف المحلية و العربية ، في الداخل و الخارج ، و على هذا الأساس من المجحف حقا إنكار ما كان لظهور هذه المبادرات الأولى من آثار إيجابية و طيبة على حياة الفن القصصي فيما بعد الحرب العالمية الثانية ، و هذا ما سنحاول تأكيده في الشق الثاني من هذا البحث .

2- تطور القصة الجزائرية القصيرة :

بانتهاء الحرب العالمية الثانية ، و انتشار الصحافة في الجزائر من جديد - بعد الحظر الذي ضرب عليها ردحا من الزمن من الاحتلال الغاشم - ظهر جيل جديد من الكتاب ، عالجوا الفن القصصي بنوع من الفهم و التوفيق معا ، مع اتخاذ موقف حازم من ظلم الإدارة الاستعمارية و التقاليد البالية السائدة ، وهو موقف مليء بالتشاؤم و الحنق ، زاده تأكيدا الفساد الأخلاقي و الاجتماعي ، و حوادث 08 ماي 1945 ، هذه الأخيرة التي كرست النية الشريرة و السيئة لدى إدارة الاحتلال الفرنسي .

لقد عالج القصاصون الجزائريون كثيرا من الموضوعات بعد الحرب العالمية الثانية ، لعل أهمها على الإطلاق ما يأتي :

أ- موضوعات أخلاقية :

في سنة 1949 نشرت مجلة صوت المسجد قصتين اثنتين تحت عنوان « زليخة و العفة تتذمران من الحمامات البحرية الماجنة » 7 و « العظمة في أكواخ الفقراء » 8 ، لكاتب مجهول لم يذكر اسمه الصريح ، و إنما رمز إليه **بالمحبوب** . و منطوق عنوان القصتين يوحي بالمدلول المقصود ، و هو الحث على الأخلاق و محاربة الانحلال بطريقة وعظية خطابية . و على الرغم من أن الكاتب يقيم موضوع قصته هذه على الحب ، فإن الهدف الحقيقي كان يتمثل في طلب الفضيلة و دفع الرذيلة ، مع ترغيب الحجاب إلى النساء المسلمات .

ب- موضوعات اجتماعية :

من القصص الاجتماعية المنشورة على صفحات الجرائد و المجلات الجزائرية قصتا « شرط الزواج » 9 و « اللقطة » 10 ، لكاتب مجهول ، بيد أن الأقلام النقدية ترجح كفة الكاتب **أحمد رضا حوحو** بوصفه محرر الجريدة (الشعلة) التي نشرت فيها القصتين 11 .

من رواد القصة الاجتماعية الجزائرية القصيرة **أحمد بن عاشور** ، و من ذلك قصة بعنوان : « عانس تشكو » ، نشرت في العدد 129 من البصائر الثانية الموافق لـ : 28 أوت 1950 و موضوع القصة لم

يكن مألوفا آنذاك ، يصور معاناة عانس بسبب حرص والديها المفرط على زواجها السعيد ، فبين رفض والدها الفلاح كل المختطبين الراغبين فيها ، على أمل العثور لها على زوج موسر ، و بحث الأم عن زوج ذي أم طيبة ، تبقى إرادة الفتاة معلقة آملة في فتى تميل إليه نفسها .

و في 17 ديسمبر 1951 ، تكفلت البصائر الثانية بنشر أقصوصة لأحمد بن عاشور تحمل عنوان « زواج عصري » ، و هي أقصوصة ذات موضوع عنيف ، جراء حوادثه التي تصور صراعا حادا يدور بين الأب الذي أزمع على تزويج ابنته من شاب محترم يختاره هو ، و البنت التي كانت قد اختارت عشيقا لها تبادله الحب و الغرام في الشوارع و الطرقات و الحدائق العامة .

لأحمد بن عاشور أقصوصة اجتماعية أخرى اختار لها عنوان « تضحية » المنشورة في البصائر الثانية – كذلك – بتاريخ 6 فيفري 1952 (العدد 216) . و قد عرض صاحبها فيها عنصرين اجتماعيين ، أولهما : الإقبال على السحر و الفزع إليه في أحوال اليأس الشديد و فقدان الثقة ، و ثانيهما : التضحية بالعادات و التقاليد الوطنية و الاجتماعية في سبيل نيل لذة أو الحصول على غاية معينة ، فنجد الشاب يوسف ينسلخ من كل ما كان فيه من تقاليد من حيث اللباس و الحديث و السلوك العام ، كل ذلك بسبب عاطفة الحب الشديدة و كسب ود من أحب على الرغم من عدم مبادلتها له تلك المشاعر و العواطف .

كان كتاب القصة القصيرة يتجاوبون مع مآسي مجتمعهم ، و كان الفقر واحدا من اهتماماتهم الرئيسية ، الذي عزوه بصورة عامة إلى الاحتلال الأجنبي لأراضيهم و لسياسته التمييزية . و قد ظهرت قصص

تكشف عناوينها عن الوضع السائد في الجزائر من مثل: « من تاريخ بؤسائنا » و « من صور البؤس » و « المحرومون في الأرض الطيبة » 12 .

من الأقلام النسوية القليلة التي عالجت هذه الحالة الاجتماعية المزرية نذكر الكاتبة **زهور ونيسي** ، التي انتقدت هذه الأوضاع في قصتها « الأمنية » 13 ، حين نقرأ أن فتى ماسحا للأحذية يعبر عن أمنيته في أن يمتلك حذاءا جديدا ، مثل الحذاء الذي يلبسه أحد الفتيان الأوربيين و الذي كان يمسحه .

ج– <u>موضوعات إصلاحية وطنية</u> :

إن أولى الانتقادات الموجهة إلى سلطات الاحتلال كانت بسبب تدخلها في الشؤون الإسلامية الجزائرية ، بتعيين أئمة متواطئين معها و عزل آخرين رافضين لها ، و كان أئمة الاستعمار مجرد ألعوبة في يد الإدارة الفرنسية ، و قد عبر الكتاب الجزائريون عن ذلك في مواضع كثيرة ، نذكر منها المحادثة التي أجراها **أحمد رضا حوحو** مع حماره عن الدين ، أو وصف **أحمد بن عاشور** لأولئك الأئمة بالممثلين أو السحرة و المشعوذين 14 .

و لم يكن للحكومة الفرنسية أئمتها فحسب ، بل كان لها أيضا حجاجها الذين يؤدون مناسك الحج على نفقتها ، و قد جاء الهجوم عليهم من أكثر من مصدر ، فهذا **أحمد بن عاشور** مثلا ينتقدهم في اثنتين من قصصه : « من حديث الحجاج في الدكاكين » 15 و « حجاج في مقهى » 16 . ففي القصة الأولى يسعى الكاتب إلى تبيان نوايا الحجاج السيئة ، و تسخيرهم الحج لأهداف غير دينية ، ككسب اللقب أو التباهي بعدد

مرات الحج التي قاموا بها . أما القصة الثانية ، فينتقد فيها الذين أدوا مناسك الحج و لم يعطوا مثلا صالحا في الحياة .

و قد اشتملت سياسة الإصلاحيين أيضا استنكارا لموقف الطرقيين الذين ابتزوا أموال الشعب باسم الدين ، و هذا ما يجسده النموذج القصصي **لمحمد شريف الحسيني** المعنون بـ : « عروس تزف إلى قبرها » 17 ، حين يعرض حالة شيخ منافق من خلال حكاية تشبه مسرحية طرطوف (tartuffe) لموليير .

و نجد **محمد الصالح رمضان** يعالج موضوعا إصلاحيا وطنيا ، استوحاه فيما يبدو من المقالات الإصلاحية التي كانت تكتب في البصائر و اختار لها عنوان « القافلة » 18 . و قد طرق موضوعه بطريقة رمزية طريفة ظل محافظا على رمزيتها إلى أن جاوز نصف الأقصوصة ، و لو استطاع الحفاظ على رمزيتها حتى النهاية ، لكانت بحق ، أول محاولة ناجحة في كتابة هذه الموضوعات في الفن القصصي في الجزائر . و قد رمز الكاتب بهذه القافلة إلى أفراد الشعب الجزائري و بالأدلة الذين يقودونها إلى الزعماء الوطنيين .

كنا قد أشرنا إلى أقصوصة محمد شريف الحسيني ، التي عالج فيها حالة شيخ منافق همه الأول و الأخير ابتزاز الأشخاص و الإيقاع بهم ، بيد أن أحسن من عالج هذا الموضوع هو **أحمد رضا حوحو** في مجموعته القصصية « نماذج بشرية » 19 ، بتسليط الضوء على ألوان مختلفة من حياة عاشها أفراد اختلفت مشاربهم و تباينت مصائرهم شرفا و وضاعة . و لعل أهم هذه النماذج ، ذاك النموذج المجسد في أقصوصة « الشيخ زروق » ، الشيخ المشرف على عقده الستين ، تروج عنه شائعات كثيرة أهمها التشكيك في تدينه ، بسبب تصرفاته الخبيثة ، و مثالها إبرامه لصفقة شريرة يساعد فيها رجلا على حرمان شقيقته من الميراث و يطلب مقابل ذلك مبلغ خمسمائة فرنك .

قبل أن نطوي صفحة الموضوعات القصصية الإصلاحية الوطنية ، تجدر الإشارة إلى محاولات **أحمد بن عاشور** في هذا الجانب ، و هذا ما يتجلى في قصصه التالية : « لصوص جبناء » و « تستاهل » و « في يوم إيقاف الحرب » و « لا أفارق الجزائر » . و كلها قصص تمثل الاستمرارية الواضحة للشكل القصصي في ميدان الإصلاح و الوطنية 20 .

لن نبرح هذا الموضوع دون التعريج على محاولات **أبو العيد دودو** القصصية ، التي ضمتها مجموعته « بحيرة الزيتون » 21 ، و على رأسها أقصوصة « الفجر الجديد » . و هي محاولة يدور موضوعها حول الثورة التحريرية ، و قرار الالتحاق بها الذي أنجزه الزوجان عباس و خضراء .

د– <u>موضوعات نفسية</u> :

ممن عالج هذا الجانب **أبو القاسم سعد الله** في قصة له بعنوان « سعفة خضراء » 22 . و مثل هذا الموضوع لم يكن مألوفا في الأدب القصصي الجزائري قبل ذلك . و يدور موضوع قصته حول فتى أنهى دراسته فوجد نفسه مضطرا للعودة إلى قريته (قمار) لغير ما هدف واضح ، أيكون مدرسا في مسجد القرية الجامع ؟ أم

أن السلطة الاستعمارية ستحظره من ذلك ؟ أيتزوج نرجسا الفتاة ذات الخمس عشرة سنة ، تلك الصبية الطاهرة ، النقية الساحرة ، كما تريد له أمه ؟ أم يركن إلى الوحدة و العزوبية ؟ .

لقد استطاع أبو القاسم سعد الله أن يدخل في هذه القصة عدة عناصر في موضوعها ، و جعلها تشتبك فيما بينها و تتصارع ، مثل : الثقافة ، القلق ، الشعوذة ، العادات و التقاليد ، العواطف و الميول ، بالإضافة إلى ما فيها من تباين في مواقف الآباء و الأبناء ، و اختلافهم في النظرة إلى الحياة ، لا سيما في موضوع الزواج .

لم يعدم أبو القاسم سعد الله – في قصته هذه – أثناء كل ذلك ، وصفا لتلك الطبيعة الصحراوية الهادئة بقيضها القائظ ، و شمسها المحرقة ، و رمالها القاحلة الصفراء ، ثم بنخيلها المخضر ، و بعض تلالها الوادعة الجاثمة .

هـ– موضوعات عاطفية :

يبدو من غير المتصور أنه في مرحلة مبكرة من تاريخ الجزائر – أي أواخر الأربعينيات و بداية الخمسينيات – و بالنسبة لقراء كانوا ما يزالون محافظين ، و في بيئة كان الحب فيها محظورا و محرما ، أن تتناول القصة الجزائرية القصيرة موضوع الحب ، فحتى بالنسبة للروائيين الجزائريين الذين كتبوا بالفرنسية ، كان الخوض في هذا المضمار ضربا من التعدي على الحدود . و على أية حال ، لم يكن الاهتمام بموضوع الحب واسعا ، بل كان قاصرا على كتاب قلائل ، من أشهرهم **أحمد رضا حوحو** ، حين صب عناية شديدة على مشاكل الحب و ما ينجر عنها من عنت و عناء للآباء و الأبناء معا ، و من خيرة الأمثلة على ذلك قصصه المعروفة : « صاحبة الوحي » و « فتاة أحلامي » و « خولة » .... و غيرها من القصص التي ضمتها هذه المجموعة 23 .

تحكي قصة « صاحبة الوحي » كيف أن شاعرا قد وقع في غرام فتاة كان يعتبرها مثالية ، فاكتشف ذات يوم أنها ليست الملاك الذي اعتقده ، و إنما هي إنسانة كسائر البشر « ... و اكتشف ... أنها بشر لها رذائله و لها أوضاره ، لها ضعفه و لها شهواته ... » 24 .

هناك قصة أخرى لحوحو تشبه صاحبة الوحي ، حتى كأنها جزء منها أو استمرار لها هي « القبلة المشؤومة » ، فقد أحب صديق مكي – من أصدقاء الكاتب – فتاة جميلة بعد أن أغرته بها ، و بعد وصال و لقاءات ، و بعد أن يقبلها لأول مرة ، تتزوج فجأة من رجل آخر ، لتتركه يعاني من تباريح الهوى ما يعاني .

إن أحسن نموذج في رأي النقاد للقصة القصيرة ، فيما يتعلق بالموضوعات العاطفية إنما هو « خولة » . و هي قصة فنية استطاع أحمد رضا حوحو أن يثب بها إلى قمة الفن القصصي في الجزائر خلال هذه الفترة ، بسبب تعقيد الموضوع ، و تركيبه و تشبيكه ، مع عقدة لم تحل إلا بقتل خطيب خولة ، ذلك الفتى الثري ، المستهتر الشقي ، الذي لم تكن خولة تميل إليه ، و لم يقم بقتله في ليل بهيم سوى عشيقها الذي كانت تهواه و هو سعد .

الخاتمة :

بعد هذه الجولة السريعة التي قادتنا في دروب القصة الجزائرية القصيرة ، ها نحن الآن نصل إلى محطتنا الأخيرة و المتمثلة في خاتمة هذا البحث ، التي نحاول من خلالها حوصلة أهم النتائج المتوصل إليها ، و أهمها على الإطلاق ما يلي :

1- لم يفصل نقاد الجزائر فصلا نهائيا في بدايات القصة الجزائرية القصيرة ، التي تراوحت ما بين 1908 ، 1925 ، 1926 ، مع تحفظ نقاد آخرين في إعطاء تاريخ محدد ، تماما مثلما فعل الدكتور **عبد الله الركيبي** في مؤلفه (القصة القصيرة في الأدب الجزائري المعاصر) .

2- أغلب الذين عالجوا تطور القصة الجزائرية القصيرة ، أهملوا بعضا منها ، لسبب أو لآخر ، **فعمر بن قينة** الذي أشار إلى قصة « المناظرة بين العلم و الجهل » لصاحبها محمد بن عبد الرحمن الديسي ، لا يشير إلى قصة « فرانسوا و الرشيد » للزاهري ، و العكس هو الذي حصل مع الدكتور **عبد المالك مرتاض** . و إذا كانت **عايدة أديب بامية** قد أشارت إلى أن بدايات الفن القصصي في الجزائر كانت سنة 1925 ، و هذا هو الوارد في كتابها (تطور الأدب القصصي الجزائري 1925 - 1967) ، فإنها لم تذكر قصة « فرانسوا و الرشيد » ، و آثرت قصة « دمعة على البؤساء » لكاتبها علي بكر السلامي - التي تكفلت الشهاب بنشرها في جزئين في عددين 18 و 28 أكتوبر 1926 - لتكون أول قصة جزائرية قصيرة .

3- محاولة القصاصين الجزائريين معالجة أهم الموضوعات التي كانت تستهوي ألبابهم و تعبر عن واقع شعبهم و مصيره السياسي ، لا سيما في الفترة الاستعمارية ، و بذلك تكون هذه الكتابات القصصية مرآة صادقة للمجتمع الجزائري آنذاك .

4- لم نجد في جملة المصادر و المراجع المعتمدة التي تحدثت عن الموضوع النفسي ، إشارة إلى كتابة نفسية غير كتابة **أبو القاسم سعد الله** التي اختار لها عنوان « سعفة خضراء » ، فكانت هذه الأخيرة - بحق - النموذج الفريد في هذا الموضوع .

5- لقد اتخذت القصة الجزائرية القصيرة منحى فني تصاعدي ، حتى و إن لم يبلغ هذا الفن الأدبي منزلة رفيعة ، و هذا ما يؤكده التطور التدريجي من فترة لأخرى و من موضوع لآخر .

6- هذه البيبليوغرافيا ليست التصنيف النهائي للقصة الجزائرية القصيرة ، بدليل عدم امتدادها إلى ما بعد الاستقلال ، و اكتفينا فيها بالأعمال التي كتبت قبله .

الإحالات

1– انظر . عمر بن قينة . في الأدب الجزائري الحديث (تأريخا و أنواعا و قضايا و أعلاما) . ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر . 1995 . ص 165 .

2– انظر . عبد الملك مرتاض . فنون النثر الأدبي في الجزائر (1931 – 1954) . ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر . 1983 . ص 163 .

3 ، 4 – انظر . عايدة أديب بامية . تطور الأدب القصصي الجزائري (1925 – 1967) . ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر . 1982 . ص 306 .

5– انظر . عبد الملك مرتاض . فنون النثر الأدبي في الجزائر . ص 167 .

6– نشرت هذه القصة في البصائر . ع 157 الموافق لـ : 17 مارس 1939 ، و قد راجع الدكتور عبد الملك مرتاض العددين 158 و 159 ، و لم يعثر فيهما على بقية المحاولة على الرغم من أنه كتب في ع 157 عبارة (يتبع) .

7– مجلة صوت المسجد . العدد 9 . ماي 1949 .

8– مجلة صوت المسجد . العدد 13 . ديسمبر 1949 .

9– جريدة الشعلة . العدد 27 . قسنطينة . 1950 .

10– جريدة الشعلة . العدد 30 . قسنطينة . جويلية 1950 .

11– انظر . عبد الملك مرتاض . فنون النثر الأدبي في الجزائر . ص 181 .

12– البصائر . 24 ديسمبر 1954 .

13– البصائر . 11 مارس 1955 . ص 3 .

14– انظر . عايدة أديب بامية . تطور الأدب القصصي الجزائري . ص 310 .

15– البصائر . سبتمبر 1950 .

16– البصائر . 21 جانفي 1952 .

17– البصائر . 5 فيفري 1954 .

18– مجلة الحياة . جويلية 1954 .

19– نشرت المجموعة في سلسلة كتاب البعث في تونس سنة 1955 .

20– قامت مجلة آمال التابعة لوزارة الإعلام و الثقافة الجزائرية ، بنشر معظم محاولات أحمد بن عاشور في عدد ملحق مستقل ، في نوفمبر 1971 ، و ورد الملحق في مئة و ستين صفحة ، ضمت ثلاثين محاولة للأديب .

21– نشرها الكاتب في مجلة الفكر التونسية سنة 1957 ، و أعيد إصدارها عن مطابع جريدة الشعب بعد الاستقلال ، في الجزائر ، من دون تاريخ .

22– نشرت هذه القصة في جريدة البصائر الثانية في أعدادها التالية : 272 الموافق لـ : 21 ماي 1954 ، 273 الموافق لـ : 28 ماي 1954 ، 274 الموافق لـ : 11 جوان 1954 .

23– العناوين الآنفة الذكر كلها قصص من مجموعة عنوانها « صاحبة الوحي » ، صدرت الطبعة الأولى عن المطبعة الجزائرية (قسنطينة) سنة 1954 ، و أعادت المؤسسة الوطنية للكتاب طبعها مرة ثانية في الجزائر سنة 1988 .

24– أحمد رضا حوحو . صاحبة الوحي . ص 17 .